مجلة المحترف لعلوم الرياضة و العلوم الانسانية و الاجتماعية

المجلد (10) العدد (04) السنة (2023)

الصفحة 578-593

الحقيقة العائمة في فلسفة المحاكاة. جان بودريار أنموذجا

The Floating truth in Simulation philosoph. Jean Baudrillard as a model.

معوشي حياة[1*] ، حاج علي كمال[2]

[1] جامعة 8 ماي 1945 قالمة (الجزائر)، Maouchi.hayat@univ-guelma.dz

[2] جامعة 8 ماي 1945 قالمة (الجزائر)، Hadjali.kamel@univ-guelma.dz

معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 10/07/2023
تاريخ القبول:20/12/2023

Printed ISSN: 2352-989X
Online ISSN: 2602-6856

الملخص:

جان بودريار الفيلسوف الفرنسي الذي عالج أحداث القرن العشرين وما بعده بأطروحات فلسفية تحاكي لغة الراهن، من بينها: أطروحة "موت الواقع" التي ألقت بظلالها على مسائل عدة كالحقيقة.

في هذا المقال نحاول فهم أطروحة جان بودريار ضمن السياق اللغوي وأثرها على الحقيقة وشيوع "الحقيقة العائمة" بين عالم الواقع والوهم، لاسيما في ظل ارتباطها بعصر الصورة والمجتمع المشهدي.

الكلمات المفتاحية: الحقيقة العائمة. المحاكاة. الواقع. موت الواقع.جان بودريار.

ABSTRACT

Jean Baudrillard is a French philosopher who addressed the events of the 20th century and beyond with philosophical theses that mimic the language of his time, including the thesis "The Death of Reality," which touches upon various aspects of truth.

In this study, we attempt to understand Jean Baudrillard's thesis within the linguistic context and its impact on truth, as well as the prevalence of the "Floating Truth" between the world of reality and illusion, especially in light of its connection to the era of images and the spectacle society.

Keywords: Floating truth. Simulation. Real. Death of reality. Jean Baudrillard.

* المؤلف المرسل

1. مقدمة:

لا ريب أن الإنسان اليوم يعيش في زخم تدفق المعلومات والحقائق نتيجة التطور العلمي والتقني الهائلين الذي مس البشرية على اختلاف هوياتها، وهو تطور ألقى بظلاله على التنظير الفلسفي المعاصر أين تركزت جهود الفلاسفة في تحليل أثر التقنية على الواقع الراهن. أولها اجتهادات الفلاسفة الأوائل منذ بدايات القرن العشرين أمثال إرنست كاب (1808-1896)، مارتن هيدغر (1889-1976) و هربرت مركيوزا (1898-1979) والفلاسفة المتأخرين أمثال ادغار موران (1921)، يورغن هابرماس (1929) وجان بودريار (1929-2007). فبرزت على السطح أطروحات ونظريات فلسفية تناقش الواقع الإنساني وما آل إليه، ومن بينها أطروحة "موت الواقع" للفيلسوف والسوسيولوجي الفرنسي "جان بودريار" Jean Baudrillard نتيجة استغراق الإنسان المعاصر في عالم الصورة والمشهد والإنسلاخ عن واقعه الفعلي نحو الواقع الإفتراضي أو عالم "المصطنعات" كما سماه بودريار، مما جعل كل ما هو إنساني يدور في حلقة الواقعية المفرطة أو الواقع الذي لا واقع له يحتكم إلى منطق المصطنع والإصطناع فيه يتشتت المعنى بين الوهم والزيف وتنصهر الحقيقة في فلسفة المحاكاة الزائفة. واستنادا لهذا الطرح تتضح اشكالية ورقتنا البحثية:

هل تفرض "أطروحة موت الواقع" بالضرورة أن الحقيقة مغيبة؟ وإن كان الجواب بنعم فما هي تمظهراتها وتجلياتها؟

هذه الإشكالية ستسمح لنا بفهم أطروحة جان بودريار عن الواقع وسبل إسقاطها لقراءة الحقيقة وما ارتبط بها من مفاهيم كالصورة والرمز ضمن حيز المصطنع والإصطناع الذي تفرضه فلسفة المحاكاة، وحتى نركز أكثر على تحقيق الهدف المرجو من الورقة البحثية سنعتمد على المنهج التحليلي بغية الكشف العمودي والقراءة العميقة لفلسفة المحاكاة عند جان بودريار والمنهج المقارن حتى نكشف من خلاله علاقة فلسفة جان بودريار بالواقع الإنساني الراهن وما تمخض عن هاته العلاقة وفق خطة بحث آتية:

_ التأصيل المفاهيمي والتاريخي لمفهوم الحقيقة:

وفي هذا المحور سنعالج كرونولوجيا المفهوم ضمن نماذج فلسفية على حقب زمنية مختلفة ثم سنعمل على ضبطه فلسفيا مع جان بودريار.

_ أثر الواقع الفائق في انتاج الحقيقة العائمة:

نحاول من خلال هذا المحور التعمق في أطروحة موت الواقع لجان بودريار ودراسة تأثيرها عن كثب في انتاج الدلالات العائمة وعلاقتها بالمجتمع المشهدي وفلسفة الصورة.

2. التأصيل المفاهيمي والتاريخي لمفهوم الحقيقة:

تناول البحث الفلسفي موضوع الحقيقة من حيث مصادرها، طبيعتها، إمكانياتها وارتباطها بالمعنى، سواء تعلق الأمر بالتفسيرات البسيطة التي حمل لوائها الفكر الشرقي القديم أو الأبحاث التي فجرتها مرحلة النضوج الفكري في الفلسفة اليونانية التي شكلت مرجعية عالمية لما بعدها من فلسفات حتى الفلسفة المعاصرة، وكخطوة أولى في ورقتنا

البحثية هاته سنعمل على استجلاء المفهوم في بعده الماهوي والكرونولوجي استنادا إلى نماذج من التاريخ الفلسفي في حقب مختلفة وصولا إلى جان بودريار فيلسوف ما بعد الحداثة.

1.2كرونولوجيا الحقيقة:

أ. قبل الولوج في العرض التاريخي لمفهوم الحقيقة لابد من الإشارة إلى الدلالات المعجمية للمصطلح، حيث نجد لالاند قد رادف في موسوعته الفلسفية بين الحقيقة والواقع معتبرا إياها صفة كل ما اتصف بالواقعي الذي تم تأكيده والبرهنة عليه والتسليم بصحته، وذلك جلي في قوله: " سمة ما هو واقع، واقعي، حقيقي." (لالاند، 2001، صفحة 1178)

وقد أخذ تعريف الحقيقة réel عند جميل صليبا نفس المنحى إذا تحمل بعدا منطقيا من خلال صفة المطابقة، مطابقة التصورات والأحكام مع الواقع ومع مبادئ العقل وذلك جلي في المعاني الثلاث التي تحمل صفة المطابقة " الأول مطابقة التصور أو الحكم للواقع (...) والثاني هو مطابقة الشيء لصور نوعه، أو لمثاله الذي أريد له (...) وهو مطابقة الحكم للمبادي العقلية." (صليبا، المعجم الفلسفي، 1982، الصفحات 485-486)

كما نلمس أيضا تعريفا فيلولوجيا من جهة أن الصادق في فلسفة اللغة ليس له معنا في ذاته لكنه يحمل صفة الحقيقة الكامنة في الجوهر والماهية وهو ما يؤكده في المعنى الثالث للحقيقة وفق قوله التالي: "والثالث هو الماهيات أو الذات، فحقيقة الشيء ما به الشي هو هو." (صليبا، المعجم الفلسفي، 1982، صفحة 486)

من خلال كشف المفهوم في الإصطلاح اللغوي عند لالاند وجميل صليبا يتبين أن الحقيقة هي ما تمثلت في المعرفة والإدراك الواقعي المصحوب بضمانات وظائف العقل العليا و مبادئ العقل المنطقية.

وقد أرست الفلسفة اليونانية مفهوم الحقيقة من خلال نظريات ابستمولوجية معرفية تارة وأكسيولوجية قيمية تارة أخرى، فارتبطت في الفكر الأفلاطوني بمفهوم الخير الأسمى والجمال المتعالي والتي تظهر بصفة جلية في نظرية المحاكاة، إذ يؤكد أفلاطون أن العالم الحسي ما هو إلا ظل ومحاكاة للعالم الأصلي الحقيقي وهو طرح آت من وراء تقسيم أنطولوجي للعالم، عالم المثل وهو عالم المعقولات والنماذج العليا للحقيقة وعالم المحسوسات المرئي يضم صورا و أوهاما عن الحقيقة، وحتى يُتوصل إليها لابد من الدياليكتيك الجدلي الذي ينقل الفكر من الأدنى إلى الأعلى ومن الأعلى إلى الأدنى.

لم تتغير كثيرا دلالات الحقيقة في الفلسفة الحديثة أين رسمت هي الأخرى الخط الفاصل بين العالم الحقيقي والعالم المزيف الحس وجعلت الأول متصفا باليقين المطلق الذي يُتوصل إليه حسب ديكارت بالمنهج الشكي واعتمادا على معايير فطرية متصلة بمبادئ العقل كالبداهة والوضوح، فهما ما يمنحان صفة الوجود. ومنه الحقيقة عند ديكارت ليست الواقع ولا الصدق إنما هي الوجود الفعلي الذي لا يحصل إلا بالتفكير وفق شعار الكوجيتو "أنا أفكر أنا موجود"

هذا الطرح الإبستمولوجي للحقيقة لم يدم طويلا فقد انهار مع انهيار المركزيات التي حكمت فلسفة الحداثة وانبعاث فلسفة اللانظام في عصر ما بعد الحداثة وتحول دلالة الحقيقة إلى الطرح الأكسيولوجي الفني. والذي نلمس له الأثر في فلسفة مارتن هيدغر من خلال عمله "كتابات أساسية" الذي يؤسس فيه لمفهوم الحقيقة ليس من خلال

فكرة المطابقة بل من خلال النزاع الذي يحدث بين الانفتاح والإنغلاق عن العالم، حيث يقول: "الحقيقة هي النزاع الأصلي الذي يتم في كل مرة بكيفية ما انتزاع المجال المفتوح الذي إليه يلج ومنه يرتد إلى ذاته كل ما يبتدئ وينسحب بصفته كائنا." (هيدغر، 2003، صفحة 109) فحتى ينتج الأثر الفني وهو عند هيدغر جوهر الحقيقة التي تعبر عن ذاتها من تلقاء ذاتها ومن كينونتها ووجودها الذي لا ينكشف إلا من خلال الصراع بين ما هو حاضر منكشف وما هو متخفٍ منغلق.

أما تصور "غادامير" للحقيقة لم يبتعد كثيرا عن مفهوم التجلي في تصور أستاذه هيدغر، فهو الآخر جعل الحقيقة تختفي بين ثنايا النص المؤول فربط بين الحقيقة والفهم هذا الأخير تضمنه العلوم الإنسانية. كيف ذلك؟

أولا بحث غادامير عن مفهوم الحقيقة في التجربة الفنية كأداة للوصول لها وذلك كامن بين ثنايا قوله التالي: "وإن شئنا تسويغ الفن طريقا للحقيقة بحكم أحقيته في ذلك، فيجب أن ندرك إدراكا تاما ما تعنيه الحقيقة هنا." (غادامير، 2007، صفحة 166)

وأيضا يسترسل غادامير في ضم الحقيقة للفن من خلال ادراجه إلى مجال علوم الروح التي لها صلاحية الوصول إلى إجابات لها من خلال الفهم التأويلي لأنواعها التاريخية، الدينية والسياسية فيقول: "إن الاجابة عن هذا السؤال يجب أن توجد في العلوم الإنسانية ككل. لأنها لا تنشد تجاوز التجارب بل فهم تنوعها." (غادامير، 2007، صفحة 166)

ووفق هذه الأرضية يظهر المشروع التأويلي كفلسفة تمنح التجربة الفنية الفهم ضمن أفق المصدر والمؤول بالرجوع إلى البعد التاريخي الذي يؤطر عملية الفهم هاته وهو ما يؤكده في قوله: "تجربة العمل الفني تتضمن الفهم، وبذلك يمثل الفهم نفسه ظاهرة تأويلية." (غادامير، 2007، صفحة 169)

إذن من خلال هذا العرض الكرونولوجي لمفهوم الحقيقة وفق نماذج متفرقة على مدى التاريخ الفلسفي نقول أنها محاولات فلسفية نحو البلوغ الأسمى للحقائق الأولى وبذلك بقيت حبيسة الميتافيزيقا، فمن ميتافيزيقا أفلاطون الكامنة في المثالية المطلقة إلى ميتافيزيقا النص المؤول لغادامير مرورا بميتافيزيقا هيدغر الممثلة في وهم الدزاين واللاتحجب، فهل كانت الإستمرارية مع جان بودريار أم أحدث القطيعة الإبستمولوجية مع هذا المفهوم؟

2.2 إشكالية صياغة مفهوم الحقيقة عند جان بودريار:

ينطلق جان بودريار من مسلمة أن الإنسان المعاصر يعيش في عالم فقد فيه القدرة على التمييز بين ماهو حقيقي أصلي وما هو وهم مزيف انطلاقا من التداخل بين عالمي المحاكاة والنموذج، وقد عبر عن ذلك في كتابه "التبادل المستحيل" حينما أقر باستحالة التبادل بين اليقين واللايقين لأن العالم "لا معادل" équivalent له أبدا ولا يمكن مبادلته بشيء، وما دام الأمر كذلك فإن المعنى لا يمكن مبادلته لا بالحقيقة ولا بالواقع (بودريار ، التبادل المستحيل، 2013، صفحة 13). وعليه وفق هذه المسلمة فقد تجاوزت الحقيقة من كونها وصفا للتضليل إلى التمثيل والمحاكاة وأضحت مفهوما زئبقيا في فلسفة السيميولاكرم.

من هذا المأزق الماهوي الذي أنتجته فلسفة "السوميلاكرا" ينطلق جان بودريار من أسس تاريخية فلسفية في صياغته لمفهوم الواقع "اللامعادل" للحقيقة معالمه الأولى بدأت مع فيلسوف التغير والصراع اليوناني "هيراقليطس" الذي قال بالتحول والصيرورة المناقضة للثبات والسكون، لتكون التتمة مع "هيغل" في فلسفته المثالية الجدلية المركبة من خلال المتناقضين اللانهائيين، لتصاغ بعده في فلسفة "نيتشه" فيما سماه ب "إرادة القوة" التي تحمل في طياتها إرادة التحول نحو الجديد وكشف أغوار الوجود أو الواقع اللامحدود، لكن هذا غير ممكن فتبقى عملية البحث جارية لا تتوقف ولا تعرف السكون. وانطلاقا من هاته اللبنة التاريخية تبدأ معالم "الواقع المفرط" في الانكشاف ويتحدد السياق العام للمصطلح وهو صراع المتناقضين: "الواقع الحقيقي" و"الواقع المزيف". ليبرز اشكالنا في هذا الصدد: متى يكون الواقع صورة حقيقة؟ ومتى يحمل صورة مزيفة؟

لن تحصل الصورة الكاملة في اجابتنا عن هذا السؤال دون الرجوع إلى أصل الكلمة Simulacre المشتقة من الكلمة اليونانية Simulacrum وتقابلها في الترجمة العربية "المحاكاة"، لكن بالعودة إلى المعاجم الأجنبية نجد أن اللفظ يقابله فرنسيا Mimétisme وانجليزيا Mimetism مما يخلق نوعا من عدم التناسب والخلط في الفهم والمصطلحات، لذا نطرح السؤال التالي من أجل حل اللبس: أية علاقة بين اللفظين؟

أولا Simulacrum في الاشتقاق اليوناني من لفظ Spetrum وتعني الفكرة ، النموذج، والطيف . (الشريف و لشخب ، 2014، صفحة 92) أما المحاكاة في المعاجم الفلسفية العربية Mimétisme فهي في مفهومها العام مجموع الأقوال والأفعال وغيرهما المشابهة والمقلدة للمصدر الطبيعي استنادا إلى المبدأ الأرسطي في نظرية المحاكاة "الفن محاكاة للطبيعة" (صليبا، المعجم الفلسفي، 1982، صفحة 350) أي جميع ما ينتج من عمل فني عن الإنسان ما هو إلا تقليد لما يوجد في الطبيعة المصدر.

وأما المحاكاة Imitaion كنظرية فهي تعود للقرن الرابع قبل الميلاد، أين صاغ مبادئها أفلاطون في كتابه "الجمهورية الفاضلة" وبعده تلميذه أرسطو في كتابه "فن الشعر"، إذ ينطلق أفلاطون من أساس أنطولوجي يميز فيه بين عالم مثالي معقول جوهري وعالم محسوس زائف شكلي والعلاقة التي تحكم العالمين هي علاقة محاكاة إذ أن العالم الثاني يحاكي ويقلد العالم الأول في وجوده ومواضيعه، ويضيف عالما ثالثا وهو عالم الفنون ويعتبره محاكاة للمحاكاة الأولى وتقليد للمظهر لا الجوهر ولذلك اعتبر أفلاطون الفن إلا محاكاة ناقصة كونه محاكاة للمحاكاة وصورة لصورة.

هذا عن الأصل التاريخي والمفاهيمي الذي تبلورت منه نظرية "السيمولاكرم" عند بودريار إلا أن الإختلاف هو أن نظرية المحاكاة الأفلاطونية تمتد بجذورها إلى الأصل الأول (عالم المثل) أو كما يطلق عليها أفلاطون "فن الظاهر" (صليحة، 2006، صفحة 30) لكن نظرية المحاكاة الما بعد حداثية ليس لها أصل ولا صورة تعود إليها، إنه الوهم أو الطيف Spetrum. وهنا بالضبط نفتح قوسين للاجابة عن سؤال العلاقة بين لفظ محاكاة في ترجمتها Mimétisme أي التقليد، و المحاكاة في اشتقاقها اليوناني Spetrum أي الوهم ، ومنه لفظ simulacre الذي وظفه بودريار في صياغة "أطروحة موت الواقع" لم يكن توظيفا عشوائيا بل من وراء كرونولوجيا المفهوم الذي يفيد

الوهم أي محاكاة لصورة غير موجودة وبلغة أفلاطون "فن خداع الظاهر" الكامنة في نظرية الوهم حسبه والتي مجالها الشعر الذي هو محاكاة خادعة.

وهكذا بُعثت النظرية في ثوب جديد في النصف الثاني من القرن العشرين مع جان بودريار في مؤلفات عديدة منها: Simulation et simulacres (التظاهرات والمحاكاة) عام 1981 simulations عام 1988، ولم تكتف بالمجال الإبستمولوجي المعرفي والقيمي الفني فقط بل ولامست واقع الإنسان المعاصر محاكية لتفاصيل اليومي.

إن "السيمولاكر" simulacre أو المحاكاة لما هو غير موجود عند جان بودريار تعني النموذج والصورة المحاكية وفي الآن نفسه تمثل الحقيقي انطلاقا من فرضية أن المحاكاة المموهة لا تلغي الأصل بل تتضمنه وتنوبه إلى درجة أن الصورة المحاكية تتمثل في تمظهرها حتى تكون هي الأصل، وبمجرد أفول الأخير تبدأ الصورة المموهة بالتفكك تدريجيا. ومنه فإن "السيمولاكر" يُظهر المصطنع وكأنه طبيعي حقيقي ويعرض المزيف في صورة الأصل لا مقلد، وقد عبر بودريار في كتابه Simulation et simulacre الذي نجد فيه نوعا من تضارب الترجمات لعنوانه: "المصطنع والإصطناع"وفي ترجمة أخرى "التظاهرات والمحاكاة" عن هذا التداخل بين الحقيقي والمزيف من خلال قوله: "المصطنع ليس إطلاقا هو ما يخفي الواقع- بل إن الواقع هو الذي يخفي عدم وجود واقع المصطنع حقيقي." (بودريار، المصطنع والإصطناع، 2008، صفحة 45) وبعبارة أخرى تحلل مضمون القول أن المحاكاة الزائفة لا تحاول طمس الأصل والصورة الحقيقية بل تسعى إلى تمثيله من خلال الإستحواذ على الواقع وإظهاره في صورة الواقع الحقيقي، والمصطنع في لغة بودريار يكون رمزا أو لغة أو صورة كلها محاكاة لما هو حقيقي مما يفرض تلقائيا افتراس ثنائية الدال والمدلول في عالم السيمولاكر.

وحتى يرسخ الفهم "للسيمولاكر" يعرض لنا جان بودريار حكاية "خورخي بورجيس" أحد الأباطرة الرومان الذي أمر خرائطوا الإمبراطورية بوضع خريطة لها بدقة، فكان منهم إلا أن رسموا الخريطة بقدر مساحة الإمبراطورية، فحلت الخريطة محل الأصل و ألغته. (بودريار، المصطنع والإصطناع، 2008، صفحة 45) وهذا هو "السيمولاكر" Simulacre الذي يطرد الحقيقي ويجعله غير مفعلا إلى أن يختفي تدريجيا ويحل محله ليشاع أنه هو الأصل.

وقد وصف جان بودريار المصطنع بالخدعة التي تحل محل الحقيقة وتكون أكثر صدقا منها في كتابه التبادل المستحيل وهذا جلي في قوله: "لا ريب أن الفكر كوهم وكإغراء هو خديعة. لكن الخديعة (واللغة ذاتها خديعة) ليست ما يتعارض مع الحقيقة بل هي حقيقة أكثر مكرا، إنها أول ما يغلف العلامة بمحاكاتها الساخرة وبمحوها لها. هي حرفيا، تلعب لعبة الحقيقة، كما يلعب الإغراء لعبة الرغبة." (بودريار ، التبادل المستحيل، 2013، صفحة 169) والخديعة نفهمها أكثر بالإستعانة بمثال جان بودريار الذي ضربناه آنفا فالخريطة المحاكية للإمبراطورية التي ينظر إليها على أنها حقيقة هي خادعة لغياب الصورة الأصل، ورغم ذلك فقد مُررت على أنها صادقة وصحيحة والكل آمن بها للالتزام الجماعي بقواعد لعبة السيمولاكر.

ويسترسل جان بودريار إقامة المصطنع على درجات ثلاث تتداخل فيما بينها لتكون فلسفة المصطنعات:

مصطنع طبيعي، مصطنع منتج–انتاجي ومصطنع الإصطناع. فالدرجة الأولى نلمسها في نظرية المحاكاة الطبيعية التي تكونت مع أفلاطون، أين يحل المصطنع في هذا المقام محل الطبيعي بمحاكاته عبر عنه جان بودريار في القول التالي: "مصطنع طبيعي على علاقة بالطبيعة، قائم على الصورة والتقليد والتزوير، وهو منسجم وتفاؤلي، ويستهدف إعادة الطبيعة على صورة الله أو تأسيسها المثالي." (بودريار، المصطنع والإصطناع، 2008، صفحة 195)

المصطنع المنتج الإنتاجي: يعتمد على التفاعل بين القوة والحياة، القوة الكامنة في الآلة وكل نظام انتاجي والحياة تتجسد في الطاقة التي تمنح لهاته القوة فيتولد عن ذلك توسع لا محدود من الطاقة متجاوزا حدود الواقع وخير مثال على هاته الدرجة العولمة في حصولها على القوة الإنتاجية للصور المصطنعة (بودريار، المصطنع والإصطناع، 2008، صفحة 198)

مصطنع الإصطناع: لا يتحقق إلا في علاقته مع الإعلام وما هو مستهلك في الواقع اللاواقعي وبذلك فهو يتحد مع النموذج الذي يمرره الواقع الإفتراضي، وفيه تتحقق أطروحة "ما فوق واقعي"، (بودريار، المصطنع والإصطناع، 2008، صفحة 198) وفي عرض درجات المصطنع هذه يبدو أنه ينطلق بسيطا طبيعيا لما هو موجود ويأخذ في التدرج حتى يصبح مركبا معقدا تحكمه شبكة الإستهلاك الجماهيرية لاسيما حين ارتباطه بالإعلام أين تصبح الصورة المصطنعة حقيقية على أوسع نطاق.

ويؤكد بودريار أن فلسفة المصطنع لن تكتمل دون ارتباط مفهوم "السيمولاكر" بمفهوم السميولاسيو" Simulation أي الإصطناع ويرادفه الإيهام. وبالنظر إلى اللفظ في اصطلاح جان بودريار يعني المحاكاة، أما في معجم أكسفورد للألفاظ: الإصطناع هو Artificial أي الزائف الذي ليس على طبيعيته وغير الحقيقي. وفي لسان العرب الإصطناع من الفعل اصطنع: وهو فعل مزيد أصله "صنع" أي عمل، والإصطناع افتعال من الصنيعة (منظور، صفحة 2508) أي صنع الشي من وراء قصد وعلى غير طبيعته.

والإصطناع في فلسفة بودريار يفيد الإيهام من الوهم والتصاور من الصورة المحاكية والتمويه جراء تخفي الأصل وانعدام المرجع مما أدى إلى توليد مصطنعات وتمثلات لا مرجع لها. وهو ما يؤكده في وصفه لما آل إليه اللفظ من تغيير في زمن الصورة، بقوله: " لم يعد التجريد اليوم تجريد خريطة أو أو نسخة أو مرآة أو مفهوم. ولا الاصطناع اصطناع إقليم أو كائن مرجعي أو مادة ما. إنه توليد بنماذج لواقع بلا أصل ولا واقع." (بودريار، المصطنع والإصطناع، 2008، صفحة 46)

إن الإصطناع وفق طرح جان بودريار تظاهر بامتلاك الصورة الكاملة بل ويوفر أرضية التظاهر التي تضمنها المصطنعات ونماذج تُقبل على أنها حقيقة ولا غير سواها، فمادام المصطنع يظهر نفسه على أنه حقيقي فالإصطناع كذلك يكون أصيلا لأصالة الصورة المحاكية.

وقد فرق جان بودريار بين الاصطناع Simulation و الإخفاء Dissimulation، فالأول التظاهر بامتلاك مالا نملك وهنا تصبح المرجعية للإصطناع هي الغياب وموضوعاته مزيفة ولا واقعية ولا حقيقية لكن يتم تقديمها على أنها حقيقية، والثاني أي الإخفاء التظاهر بعدم امتلاك ما نملك وهنا تصبح مرجعية الإخفاء هي الحضور لأن

موضوعاته حاضرة وطبيعية وواقعية لكن يتم اخفائها. (صبرين، 2018، صفحة 270) وتجدر الإشارة أن الغياب في الإخفاء استراتيجية ثانوية عرضية باعتباره مجرد نتيجة وتجلي لما نود إظهاره، وهنا يتدخل الإصطناع من خلال الحضور أين تحتل مكانه الغياب فيه استراتيجية رئيسية جوهرية كونه يأخذ صفة التمويه والحلول محل الحقيقي.

وعليه يصبح الغياب جوهر الإصطناع وأساسا في تكوينه. وهذا ما يجعل الواقع في خلخلة قوية يُعجز فيها التمييز بين الواقع واللاواقع الحقيقة والزيف، وهنا تفقد الثنائيات رمزيتها وقداستها لأن الإصطناع يجعل الإنسان يحيا خارج أسوارها. ومن خلال تحليل مفهوم السيمولاكر simulacre أي المصطنع والسمولاسيون أي الاصطناع يتداخل المفهومين في ايجاد واقع لا واقع له يكون مكتفيا بذاته بعيدا عن المقولات الكانطية التقليدية والغايات الخارجية وهو ما يسميه جان بودريار "الواقع الفائق" Hyper réalité.

أخيرا نقول أن الحقيقة على الرغم من انطلاقها من مبدأ التطابق والمصادقة مع الواقع والممثلة في فطرية الأسس عند أفلاطون وحلولها في التجلي والتخفي من خلال فلسفة الأثر الفني مع هيدغر وتأويلية غادامير التي ألغت مفهوم الحقيقة في المفرد وأرست منطق الحقائق بالجمع، إلا أن هذا المفهوم لم يدم في فلسفة السميولاكرم عند بوددريار، أين أضحت الحقيقة مُستلبة من الواقع وممظهرة في نماذج مصطنعة تلغي الأصل لتحل مكانه وتعبر عنه وفق منطق الإصطناع.

3. أثر الواقع الفائق في انتاج الحقيقة العائمة:

نبدأ هذا المحور من حيث توقفنا: أطروحة الواقع الذي لا واقع له، أطروحة تمتد بجذورها التاريخية إلى فلسفة التغير مع هيراقليطس من خلال مسلمة التغير للوجود التي تفرض استحالة ادراك الواقع كما هو مرتين متتاليتين، كما نجد شكلها المعاصر في بعدين اثنين، بعد فلسفي يتجسد في أفكار نيتشه التقويضية من خلال اعلانه موت الإله وموت المعنى وتلاشي المركز، وبعد علمي مع البنيوية التي هزت العلوم في فكرة الواقع كالرياضيات والفيزياء، وظهور ما يسمى بأزمة اليقين الرياضي والنسقية الأكسيومية مع ريمان ولوباتشفسكي، لتكون في الأخير خلخة الواقع مع بودريار وفق تصور المصطنع واستحواذ منطق الصورة والرمز الذي أسس لتحول ثوري للواقع وللحقيقة.

1.3 أطروحة موت الواقع والمجتمع المشهدي:

إن تصور جان بودريار للواقع مختلف عن التصورات الإبستمولوجية التي آمنت بالقطيعة وخلاص الواقع المنبثق من رحم الواقع القديم، فهو تصور ينم عن خلخلة لكل واقع وإلغاء له، وهو ما أسماه "موت الواقع" أو "مافوق الواقع" قطباه المصطنع والإصطناع. أطروحة صيغت في مؤلفيه: "الفكر الجذري" و"المصطنع والإصطناع" وهو ليس بالموت الأنطولوجي بل موت لتصور عقلاني مقولاتي سيميائي لأن غياب ثنائية الرمز والمعنى/ الصورة والواقع يعني غياب للعلاقة بينهما وذوبان الحقيقة، باعتبار أن "المصطنع" يذيب المسافة بين الرمز والواقع ويكون خال من أي نموذج وحقيقة سابقة ليتمكن من طرح نفسه على أساس أنه حقيقة وهذا هو "ما فوق–الواقع".

ويعرف جوزيف عبد الله في تقديمه لكتاب جان بودريار "المصطنع والإصطناع" "مافوق الواقع" في قوله التالي: "عندما يقول جان بودريار أن المصطنع (فوق- الواقع) هو الحقيقة التي تخفي عدم وجود الحقيقة. فهو يعني أن الرمز الذي لا يرتبط بغير ذاته، وأنه هو ذاته لأنه نفي للواقع." (بودريار، المصطنع والإصطناع، 2008، صفحة 28) ما يؤكد أن ما فوق الواقع فرضية تعبر عن تحول المتناقضات إلى مرادفات من حيث الترويج لسلطة الصورة، فيتم إقناع المشاهد أن الحرب هي السلم أو العكس، وهو ما شهدته الإنسانية مؤخرا في الترويج لفيروس كورونا على أنه صراع ايديولوجي وحرب مفتعلة بين الولايات المتحدة والصين.

ويعزو بودريار بروز "الواقعية المفرطة" إلى التطور التكنولوجي الهائل والتحول التقني الرقمي الذي رافق مجتمعات ما بعد الحداثة لا سيما بعد تعدد وسائل الإعلام الجماهيري وتزايد فاعليتها، مما خلق ما يعرف بـ "المجتمع المشهدي" يحكمه منطق الصورة والميديا أين يصبح الواقع الذي يعيشه الإنسان التواصلي والإفتراضي هو واقع مزيف وهمي لا يعكس الواقع الأصيل.

وفي ذكر المجتمع المشهدي يفرق جان بودريار بينه وبين "ما فوق-الواقع"، ذلك أن الأول يروج للرموز والصور والقيم لتصبح جزء من الحياة الإجتماعية والنسق الثقافي نتيجة عامل التأثير الذي يستهدف المستهلك بحيث يصبح جزء من العملية الإنتاجية للصور المحاكية أو ما يعرف بـ "سلطة الصورة" المتأثرة بالإعلام. في حين أن "ما فوق- الواقع" يكون حالة لا واعية من الإستنساخ للصور المصطنعة بحيث تفقد عبارة معنى "المشهد"في حد ذاته لاستحالة وضع خط فاصل بين الأصل والوهم. ويصرح جوزيف عبد الله في تقديمه لكتاب المصطنع والإصطناع بذلك من خلال قوله: "إن فوق- الواقع هو المجتمع المشهدي الذي لا يعي ذاته كمجتمع مشهدي، هو عالم نعيش فيه تبعا لشيفرات مشهدية اندرجت في بنيتنا الإدراكية." (بودريار، المصطنع والإصطناع، 2008، صفحة 30).

وعليه فإن المجتمع المشهدي مرحلة أولى تساهم في استثارة الواقع المفرط باعتبار أن عالم الصورة والمشهد هو القاسم المشترك بينهما والفرق الأساسي هو درجة الوعي التي نجدها منعدمة في مجتمع "ما فوق الواقع" لأن الإنحدار في جريان وتدفق المصطنعات يحول دون تفعيل نقد أو وعي بها، لذلك اصطلح جان بودريار على "أطروحة موت الواقع" بـ "الفكر الجذري" وهو فكر لا نقدي يتأسس على وهم العالم ووقوعه ضمن دائرة الزيف واستبعاد لواقعية الواقع. فالواقع الذي ينقله العالم الإفتراضي ليس هو الواقع الحقيقي المباشر بل هو واقع أكثر واقعية من الواقع الحقيقي، ويصف بودريار هذا "الاصطناع" بأنَّه عملية توليد نماذج لا تحتفظ بأصل ولا تحيل إلى واقع حقيقي، وأنها مخلوقة من خلايا مصغرة قادرة على افتراض الواقع لمرات غير متناهية ولا يخضع لمقاييس أو إلى أية مرجعيات.

إن مجتمع المشهد يقودنا لفلسفة الحدث العظيم التي تربتط بالرمزية التي يروج لها مجتمع الصورة، فالحدث العظيم عند بودريار يتخذ صفة الحدث الرمزي. وحتى يبرهن بودريار ذلك أخذ بالتحليل لأحداث 11 سبتمبر 2001 أين تبنى تنظيم القاعدة اختطاف 4 طائرات و تغيير مسارها نحو الولايات المتحدة الأمريكية ليقوم بتفجير اثنين منها على برجي مركز التجارة العالمي في نيويورك ومبنى البنتاغون بواشنطن، هذا التفجير الذي كان لا متوقعا واستباقيا فكان بدوره حدثا عظيما الذي ينعكس في تماوي رمزي التقط رمزيته الإعلام بل وروج له في شكله المتجاوز للواقع مستبعدا

بذلك التمظهر الواقعي الذي أُغتيل بارتباطه بآليات التزييف التي يضمنها المصطنع وتكمن في هذا السياق قوة الصورة في حضورها الآني المتلفز الذي شوهد بالعين المجرد في صورة محكمة، أثناء وقائع كارثة ناطحات السحاب، رمزية نسج خيوطها الإعلام كحدث انطلاقا من تشكله في الخطاب الإعلامي من حيث نقله وعرضه والترويج له مصداقا لقول دوبريه: "ما لا يظهر في التلفزيون لا وجود له ." (عمراني ، 2016، صفحة 394)

في تحليل هذا الحدث يحيلنا بودريار إلى لحظة الزلزال الجوي لأحداث 11 سبتمبر التي حملت رمزية انهيار نظام عالمي مشكلة في صورة وفق قوله التالي: "البدء هو 11 سبتمبر من العام 2001 (...) يفاجئ الجميع بحدث بدا كارثيا (...) لأن الحدث تميز بفرادة مشهديته، ولأن الذين كانوا ضحاياه ما كان بإمكان أي كان، توقع ذلك كان خياليا، ولأن المكان كان شبيها بالأرض الحرام." (بودريار و موران ، عنف العالم، 2005، صفحة 11)

مجتمع الصورة أو المجتمع المشهدي الذي يرتكز بصفة جوهرية على ما يروج له في الساحة الإستهلاكية وما يؤمن به المستهلك المشاهد هو ما يكون أكثر عرضة له، وفي علاقته بأطروحة "موت الواقع" فإن المجتمع المشهدي يحمل الصور المصطنعة محمل صدق لتصبح بالنسبة له المحاكاة حقيقة.

2.3 فلسفة الصورة ودروها في صياغة الدلالات العائمة:

حتى نكشف عن العلاقة بين الصورة والواقع لابد من المرور على التغير الذي تعرضت له في انتقالها التاريخي من حقبة لأخرى، فمنذ الفلسفة اليونانية حتى العصور الوسطى عكست الصورة ذلك الواقع الثابت الساكن إلى غاية عصر التنوير أين انقلبت فيه القيم وبدأت الصور المزيفة في الظهور، لتشتد حدة الزيف مع الثورة الصناعية وسلطة التقنية أين أصبحت تحاكي واقعا لا أصل له بل تعبير عن صورة أخرى مزيفة، (غراب، 2022، صفحة 278) فبدأ الواقع الأصيل بالتلاشي والإنكماش حتى عوضه بذلك الواقع الإفتراضي الذي عزز من حضوره سلطة الميديا بكل أنواعها لا سيما منها الأخيرة المعروفة "بمواقع التواصل الإجتماعي".

إن "سلطة المشهد" أو المجتمع المشهدي الذي أشرنا إليه آنفا حوّل الصورة من مرجع تأثير على الرأي العام إلى مصدرا للسلطة أين أضحت الصورة علامة سيميائية رمزية تحل بدل الواقع الأصل، هذا التحول أدى انفصال الدال عن مدلوله وموت العلامة اللغوية وشيوع "الدلالات العائمة" التي لا يمكن أن نميز فيها الوهم من الصدق أو أن نضع خطا فاصلا بين الحقيقي واللاحقيقي، تحول أطلق عليه جان بودريار صفة "الفكر الجدري" الذي يعرفه في قوله التالي: "يكون الفكر الجذري عند التقاطع العنيف بين المعنى واللامعنى، وبين الحقيقة واللاحقيقة، وبين استمرارية العالم واستمرارية العدم." (بودريار ، التبادل المستحيل، 2013، صفحة 168)

ومنه استنادا لتحليل القول فإن أهم ما يميز "لحقيقة العائمة" التي خلفتها الصورة الرمزية خاصية الغموض والإبهام اللذان رافقا فهم وإدراك الواقع وبذلك تعددت الصور الرمزية مما أدى إلى سيولة المعاني والحقائق وتمظهرها في نماذج مصطنعة متعددة.

ولتوضيح أثر الصورة على انتاج "الدلالات العائمة"يعرض جان بودريار مراحلها في كتابه "المصطنع والإصطناع" على أربع مراحل: المرحلة الأولى مرحلة تعكس انعكاس الحقيقة العميقة وهي متجدرة في المظهر الحسن الذي عاله الخير على نقيض المرحلة الثانية التي تحجب وتشوه الحقيقة العميقة وبالتالي فهي مظهر للسيء وعالمها الشر، أما المرحلة الثالة فهي مرحلة غياب الحقيقة العميقة أين تصبح فيها الصورة معلقة تحاول أن تكون أحد المظهرين السابقين وأخيرا مرحلة تكون فيها بلا علاقة لا تمت بصلة بالتمثيل والمظهر إنها منافية له لكنها في الآن نفسه تؤكد خاصية الإصطناع والرمزية وتتخذ صفة الوجود تارة والمصطنعات تارة أخرى. (بودريار، المصطنع والإصطناع، 2008، صفحة 52)

وعليه في غياب المعنى الأصل واستحواذ منطق الصورة وسلطة المشهد على المعنى العام تنتج عندئذ العلامات الفارغة يتحول فيها الإدراك إلى انبهار، "الانبهار هنا مصطلح يشير إلى الاحتلال الفارغ، وهي حالة نكون فيها منجذبين إلى ما هو مرئي ونتجاهل أي شيء تحت السطح" (Sandoz, 2003) وفق هذا المبدأ تصبح الصورة المحاكية موجودة لذاتها وفقط بعيدا عن ايصال معنى بعينه، وهو ما يفقد الحقيقة دلالاتها الكلاسيكية بأن تشير إلى موضوع وغرض محددين وبذلك تسقط في السيولة.

إن الحقيقة السائلة التي لا تتمظهر في نموذج اليقين ولا ترفض حكم اللايقين بسبب تواطؤ الصورة المصطنعة وما يصاحبها من دلالات رمزية تطغى على الحقيقة الأصل، ولذلك يحتل الرمز في فلسفة السميولاكرم موقعا مهما في نسج خيوطه، وهو ما عبر عنه بودريار في قوله: " إن الإنتقال من الرموز التي تحجب أمرا ما إلى الرموز التي تحجب عدم وجود أي شيء يشكل المنعطف الحاسم. الرموز الأولى ترد إلى لا هوت للحقيقة والسر. أما الرموز الثانية فتفتح عصر المصطنعات والإصطناع حيث لا يوجد رب ليتعرف على جماعته، ولا توجد دينونة للفصل بين الباطل والحق، بين الواقع وبعثه الإصطناعي." (بودريار، المصطنع والإصطناع، 2008، صفحة 52)

يفرض الإقرار التالي أن الرمز في فلسفة بودريار التحليلية تعني مجموع العلامات والدلالات التي تأتي بها الصورة أو سلطة المشهد الذي استحوذ على عالم مابعد الحداثة وأصبح سيلا من الرموز الاستهلاكية نتيجة شيوع المجتمع الاستهلاك.

وعليه نستنتج أن بوتقة المصطنع لن تكتمل إلا في إطار الرمز والصورة ليتحول الرمز في الأخير إلى "سميولاكر" أي الصورة المحاكية التي لا أصل له ولا نموذج أولي لصورته. وهو ما يسميه الإصطناع الذي يأخذ صفة التظاهر والحضور المغيب أين يتخذ الرمز هو الآخر صفة المغيب في انتظار انكشاف المغيب وحضوره فيصبح معلقا ومؤجلا بين الحقيقة والزيف أي اللاحقيقة.

إن هذا الطرح الماهوي وضع الحقيقة قاب قوسين، نتيجة فلسفة "الإفراط" التي مست الإنسانية على جميع أبعادها، فالافراط الإعلامي واندثار الصورة الفردية في مقابل حلول الصورة الجماعية نتيجة قبول الإنسانية الدخول الجماعي في عالم المحاكاة، ونمذجة النظام البرجوازي كصورة ما هو إلا شكل من أشكال المحاكاة (Coulter) فالواقع الذي تنقله الصورة الإعلامية عالم مزيف وأضحت الإنسانية بذلك ملخصة في "شاشة" الواقع الإفتراضي الذي سلب من الواقع واقعه.

لذا يؤكد جان بودريار أن الإعلام خلق جيلا مقيدا تابعا لوهم الشاشة كما كان أسلافهم في أسطورة الكهف الأفلاطونية) مقيدين لوهم الظلال المنعكسة على الجدار ويطلق على هذا سلطة الصورة، يشير أيضا الى الحرب الإعلامية التي تكون سلاحا لمنطق سلطة الصورة ويعطي لنا مثالا على ذلك حرب الخليج عام 2008 التي لم تكن حربا بالمفهوم التقليدي بل حربا بالمفهوم لما بعد حداثي أين كان الإعلام هو الناقل لحرب وهمية لم تقع بالمنطق الفعلي التي نقلته لنا الصورة الإعلامية يقول: "نحن نعيش في عالم تزداد فيه المعلومات أكثر فأكثر، بينما يصبح فيه المعنى أقل فأقل." (بودريار، المصطنع والإصطناع، 2008، صفحة 147) فثروة المعلومات التي توفرها الميديا على اختلاف أنواعها جعلت الإنسانية منغمسة في تفاصيلها وصيرورتها المستمرة في مقابل سيلان المعنى الذي تحفظه الصورة المصطنعة.

وعلى ذكر الإفتراضي الذي لا يخرج عن إطار التقنية بل إن الأخيرة حسب جان بودريار تختصر في الواقع الافتراضي أو بلغة فلسفة "السيمولاكرا" الواقع المصطنع الذي سيطر على الواقع الحقيقي وعوضه لتصبح التقنية وفق هذا الطرح فعل يومي للافتراضي تحتل الصورة فيه أعلى هرم من النسق المعلوماتي لا سيما أنه ليس هناك خط فاصل بين ما هو واقعي فعلي وما هو افتراضي ناشئ عن نهر جار من صور عالم المشهد، " أما فيما يخص العلامة فأصبحت تنتمي إلى التصنع والتأمل المحض للعالم الإفتراضي، "عالم الشاشة الكلية" حيث يهيمن اللايقين ذاته على الواقعي وعلى الحقيقة الواقعية الإفتراضية وذلك فور إنفصالهما، كف الواقعي عن استمداد قوته من العلامة عن أخذ قوتها من المعنى." (بودريار ، التبادل المستحيل، 2013، صفحة 17)

سلطة الصورة لا تكاد تكون كذلك إذا لم تتحالف الميديا بأنواعها معها بعد أن تأثر الوسيط الناقل هو الآخر بسلسلة المصطنعات ليعرض في الأخير على أنه واقع بدل الرسالة في حد ذاتها فهي تغيب وتنصهر في حضرته بسبب تخمة الأحداث اليومية وتزاحمها.

إن الممارسة اليومية التي يحكم خيوطها الإعلام الجماهيري أضحى هو الآخر حفرة امتصاصية للمعنى، وفوهة ضخمة تبعث برموز وصور لا أصل لها تشكل نسقا استهلاكيا في الواقع المصطنع، أدى إلى موت الواقع وموت الحقيقة ونهايتها التي تجسدت في مظهري المصطنع والإصطناع، الصورة والرمز والسقوط في هوة العدم بحيث لا يمكن أن تخلص نفسها من الزيف ولا إثبات صفة الصدق عليها،فلا الصدق يجدي ولا الزيف يجدي، إنه واقع ما فوق- الواقع الذي سقط الجميع في فخه.

والإفراط في الإستهلاك فيه تحول الإنسان من منتج إلى مستهلك واتخذ الاستهلاك في هذا المقام صفة القيمة وتحول من أداة لتلبية الحاجات إلى أداة للتمايز والسعي وراء الهوية في الواقع المزيف. وحسب جان بودريار أن السبب الرئسيي في عقلية الإفراط نتيجة هيمنة الميديا ووسائل التكنولوجيا المختلفة التي فتحت مصراعيها لجميع المجتمعات على اختلافها، مما أدى إلى خلق سلطة من العنف الرمزي ألغيت فيه قصرا وقهرا المعاني الحقة والصور الأصيلة وحلت مكانها الرموز المصطنعة. (سعد، 2021، صفحة 239)

وعليه كانت أطروحات جان بودريار التي مررنا عليها في هذا المقال تعالج حال المجتمع المعاصر الذي انحصر في زاوية الميديا والصور المصطنعة التي تؤسس لحقيقة سائلة لا تعرف اليقين واللايقين كذلك في خضم عصر المحاكاة والمصطنع الذي ألغى جميع المرجعيات. فليس هناك إحالة ولا تبادل ولا مماثلة لا سيما فيما تعلق الأمر بالعلامات، محاكاة لا تفرض التقليد ولا التمثيل ولا التكرار ولا محاكاة ساخرة حتى، بل هي بالأحرى مسألة استبدال علامات الواقع بالواقع نفسه، أي عملية ردع كل عملية حقيقية من خلال نسختها وبذلك لن يتم إنتاج الحقيقي أبدا. وهنا يكون براديغم الموت موت الصورة، موت الحقيقة، موت الواقع هو الوظيفة الحيوية للمحاكاة اللانهائية. (Poster)

أطروحات بودريار "موت الواقع"، "المجتمع المشهدي"و "المجتمع الإستهلاكي" تتداخل فيما بينها لتؤسس فلسفة جديدة تناسب روح ما بعد الحداثة محاولة منه لتقويض مجتمعات الشاشة وما آلت إليه والواقع المزيف الذي بات الإفتراضي ينسج خيوطه. فلنقل في الأخير أن فلسفة بودريار فلسفة الوهم والعدمية الجديدة، أين تَفقد الحقيقة ماصدقها والواقع واقعه ليبقى العقل الإنساني في دوامة نموذج الوهم: فمن وهم الشاشة لوهم الواقع إلى وهم انوجاد الإنسان.

4. خاتمة:

في ختام هذه الورقة البحثية التي تناولت أثر فلسفة المصطنع عند جان بودريار في بروز "الحقيقة العائمة" فإننا نستنتج مجموعة النتائج التالية:

_ الحقيقة في مفهومها الكلاسيكي تحمل صفة التطابق والمصادقة مع الواقع، أما في الفلسفات المعاصرة الوجودية خاصة فحملت معنى الإنكشاف والتجلي في العمل الفني أو النص اللغوي إلا أن التحول الرقمي لمجتمع ما بعد الحداثة أدى إلى تغير المفهوم إلى صفة اللامطابقة واللايقين. وهو ما عبر عنه جان بودريار في أطروحته "ما فوق الواقع" أين أصبح اللايقين واليقين ومنطق الصراع والتناقض هو معيار الحقيقة.

_ أضحت الحقيقة مفهوما زئبقيا لإتصالها بفلسفة "السيمولاكرم" أين فقدت القدرة على التمييز بين ما هو حقيقي وما هو مزيف مما أدى إلى سيولة الحقائق وميوعتها.

_ المصطنع Simulcare الذي يعني الصور المحاكية للأصل الذي لا أصل له فهو مستنسخ حاله حال النسخة الأخيرة، والإصطناع Simulation أي التمويه والتظاهر بأن الصور المحاكية هي صور أصيلة انطلاقا من سمتي الغياب والحضور أي المعنى المغيب الذي يحضر مع ما نود إظهاره، وما دام الأمر كذلك تبقى الحقيقة سائلة في متاهة المصطنع والإصطناع لا يمكن لها أن تحصل وهو ما سماه بودريار بـ "ما فوق – الواقع" Hyper-real.

_ ما دام اللايقين غير محقق والتبادل غير ممكن بين الوهم والزيف فإن الواقع غير معادل Equivelent وبالتالي واقع مفرط، وقد اصطلحت على الأطروحة عدة مسميات ما فوق الواقع، نهاية العالم، الفكر الجذري...كلها مصطلحات جنائزية للواقع تكرس لغياب العلاقة بين الدال والمدلول، بين الرمز وما يرمز إليه.

ـــ رفض جان بودريار العلاقة التي أسس لها عالم اللغة فريديناند دوسوسير معتبرا أن العالم يعيش في فوضى من المعاني وحالة من المعنى المغيب مما يؤدي إلى استحالة التمييز بين عالم الحقيقة وعالم الزيف، إنها عدمية مصطنعة بين الوهم واللاوهم بين الظاهر وما وراءه، ليصبح الواقع الحقيقي مجرد دلالات عائمة.

سلطة الصورة أو المشهد وبروز "المجتمع المشهدي" إلى جانب "المجتمع الإستهلاكي" في فلسفة جان بودريار تفيد هيمنة الصورة المصطنعة على الواقع ومعايشة الإنسان أحداثها بحيث أصبحت نسقا اجتماعيا وثقافيا، وقد ساعد في تكوين "المجتمع المشهدي" الإعلام الجماهيري لاسيما مواقع التواصل الاجتماعي و الميديا التفاعلية وما أفرزته من تفاعل آني بين المستهلك والمصطنع، لذا يمكن أن نقول أن "فوق–الواقع" هو عالم اللامعنى واللايقين واللاسكون إنه دعوة للانظام وفلسفة الفوضى التي تعد أحد سمات فلسفات ما بعد الحداثة غير أن هذا لا يعني أن الأطروحة هي دعوة للعدمية كونها تمجد اللامعنى بل على النقيض إنها تسليط الضوء على الواقع المزيف ومحاولة تقويضية للواقع الراهن الذي نسجت خيوطه التقنية ليصبح واقعا عصيا عن الفهم.

أطروحة "موت الواقع"، "المجتمع المشهدي"، "المجتمع الإستهلاكي" "الفكر الجذري" كلها أطروحات متداخلة في فلسفة جان بودريار، وهي محاولة منه لدراسة الواقع الإنساني عن كثب في جميع أبعاده. وبالتالي نقول أنها أطروحة أعطت لفلسفة ما بعد الحداثة طعما جديدا بالوقوف على عتبة العدمية واللاعدمية، المعنى واللامعنى، اليقين واللايقين.

5. قائمة المراجع:

1. Coulter, G. (n.d.). *Jean Baudrillard on Simulation and Illusion.* Retrieved 9 15, 2023, from Noema: https://noemalab.eu/ideas/essay/jean-baudrillard-on-simulation-and-illusion/
2. Poster, M. (n.d.). *Jean Baudrillard Simulacra and Simulations*. Retrieved 9 15, 2023, from Stanford university : https://web.Baudrillard_Simulacra and Simulations Stanford Universit.edu/class/history34q/readings/Baudrillard/Baudrillard_Simulacra.html
3. Sandoz, D. (2003). *simulation, simulacrum.* Retrieved 09 16, 2023, from the university of chicago : https://csmt.uchicago.edu/glossary2004/simulationsimulacrum.htm

4. أبن منظور. (بلا تاريخ). *لسان العرب*. القاهرة: دار المعارف.
5. المصطفى عمراني . (30 6, 2016). الخطاب الإعلامي الجديد وأطروحة موت الواقع. *مجلة نقد وتنوير، 2016*(5)، الصفحات 388-400.
6. أندري لالاند. (2001). *الموسوعة الفلسفية* (الإصدار 2، المجلد 2). (خليل أحمد، المترجمون) بيروت: دار عويدات للنشر والطباعة.
7. جان بودريار . (2013). *التبادل المستحيل* (الإصدار 1). (جلال بدلة، المترجمون) سوريا: معابر للنشر والتوزيع.
8. جان بودريار ، و اغار موران . (2005). *عنف العالم* (الإصدار 1). (عزيز توما، المترجمون) سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع.
9. جان بودريار. (2008). *المصطنع والإصطناع* (الإصدار 1). (جوزيف عبد الله، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
10. جميل صليبا. (1982). *المعجم الفلسفي* (المجلد 1). بيروت: دار الكتاب اللبناني.
11. جميل صليبا. (1982). *المعجم الفلسفي* (المجلد ج2). بيروت: دار الكتاب اللبناني.
12. حبيلة الشريف ، و سمية لشخب . (2014). الأدب التفاعلي وفلسفات ما بعد الحداثة -قراة في المرجعيات. *مجلة الآداب والعلوم الإنسانية* (12 - 13)، الصفحات 85-112.
13. حيدش سعد. (31 مارس, 2021). جان بودريار وصورة الحدث الرمزي. *مجلة نقد وتنوير، 2*(7)، الصفحات 228-244.
14. زغلول السيد صبرين. (31 مارس, 2018). سطوة الميديا العالم الافتراضي وأثره على المجتمع المدني. *مجلة الإستغراب، 4*(11)، صفحة 267-282.
15. مارثن هيدغر. (2003). *كتابات أساسية* (الإصدار 1). (اسماعيل المصدق، المترجمون) القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
16. محمد فرج. (6 ماي , 2017). *جان بودريار عصر الزيف يبلغ الذروة نظير سلطة الصورة*. تاريخ الاسترداد 25 أفريل, 2023، من صحيفة الأخبار اللبنانية: https://al-akhbar.com/Kalimat/230237
17. مديونة صليحة. (2006). نظرية المحاكاة بين الفلسفة والشعر (رسالة ماجيستر). كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، تلمسان: جامعة أبي بكر بلقايد.

18. نجلاء مصطفى فتحي غراب. (جانفي, 2022). قواعد التصنيف وأزمة ما بعد الحداثة. *مجلة كلية الآداب بقنا*(54)، صفحة 238.302.

19. هانز جورج غادامير. (2007). *الحقيقة والمنهج* (الإصدار 1). (ناظم حسن ، و صلاح حاكم علي ، المترجمون) طرابلس: دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع والتنكية الثقافية.